مَمْلَكَةُ التُّفَّاحِ

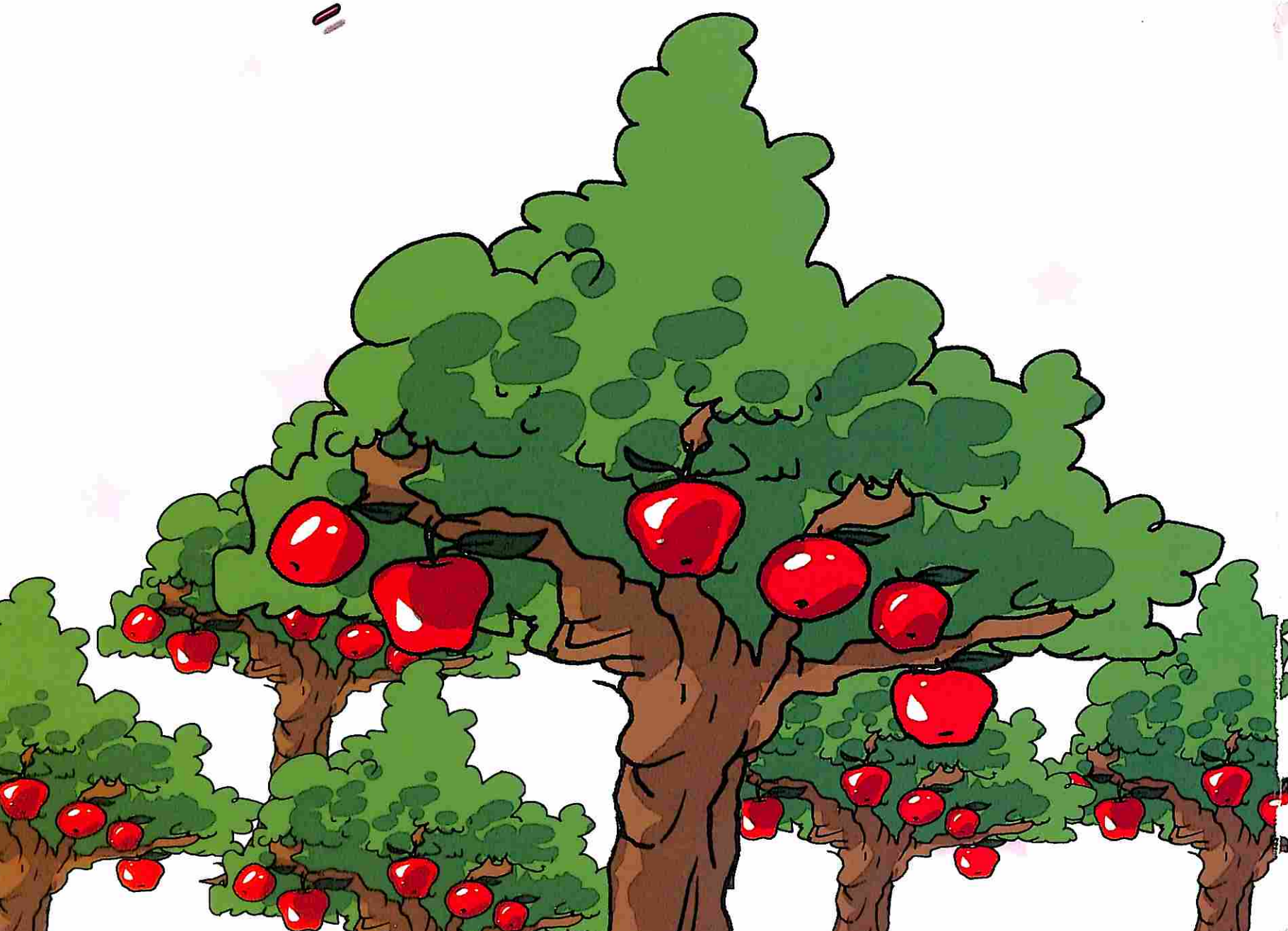

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي.

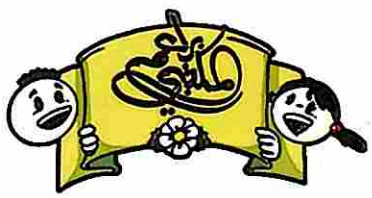

دمشق - الشارقة - القاهرة

دمشق هاتف 00963112248433 فاكس 00963112248432 ص.ب 31426

الشارقة هاتف 0097165512262 فاكس 0097165512264 ص.ب 3309

e-mail:daralbaraem@gmail.com almaktabi@gmail.com

www.almaktabi.com

مَـمْلَكَةُ التُّفَّاحِ

فِي مَـمْلَكَةٍ بَعِيدَةٍ .. كَانَ النَّاسُ لا يَعْرِفُونَ مِنْ طَعَامٍ غَيرَ التُّفَّاحِ .. وَكَانَتْ أَشْجَارُ التُّفَّاحِ مُنْتَشِرَةً فِي أَنْحَاءِ الـمَمْلَكَةِ ، وَكلُّ شَجرةٍ لَـهَا اسْمٌ وَرَقَمٌ وَبِطَاقَةُ هُوِيَّةٍ ، مِثْلُها مِثلُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعيشونَ فِيْهَا ..

وَكَانَ لِلْمَمْلَكَةِ مَلِكَةٌ طَيِّبَةٌ جِدّاً ، تُعرفُ بِاسْمِ مَلِكَةِ التُّفَّاحِ .. وَتَـحْتَفِلُ كلَّ عَامٍ بِعِيْدٍ شَعْبِيٍّ ، وَهُوَ طَبْعاً : عِيْدُ التُّفَّاحِ ..

عَاشَ النَّاسُ فِي الـمَمْلَكَةِ زَمَناً طَوِيلاً لا يَعرفونَ غَيرَ التُّفَّاحِ ، بِأَلْوانِهِ الـمخْتلِفةِ .. وأَحْجَامِهِ الـمتَنَوِّعَةِ ... وَكَانَ التُّفَّاحُ يُزْهِرُ فِي كُلِّ فُصُولِ السَّنةِ ، ولِكلِّ فَصلٍ نَوعٌ مُعَيَّنٌ يَـخْتَلفُ عنِ الفُصولِ الأُخْرى ..

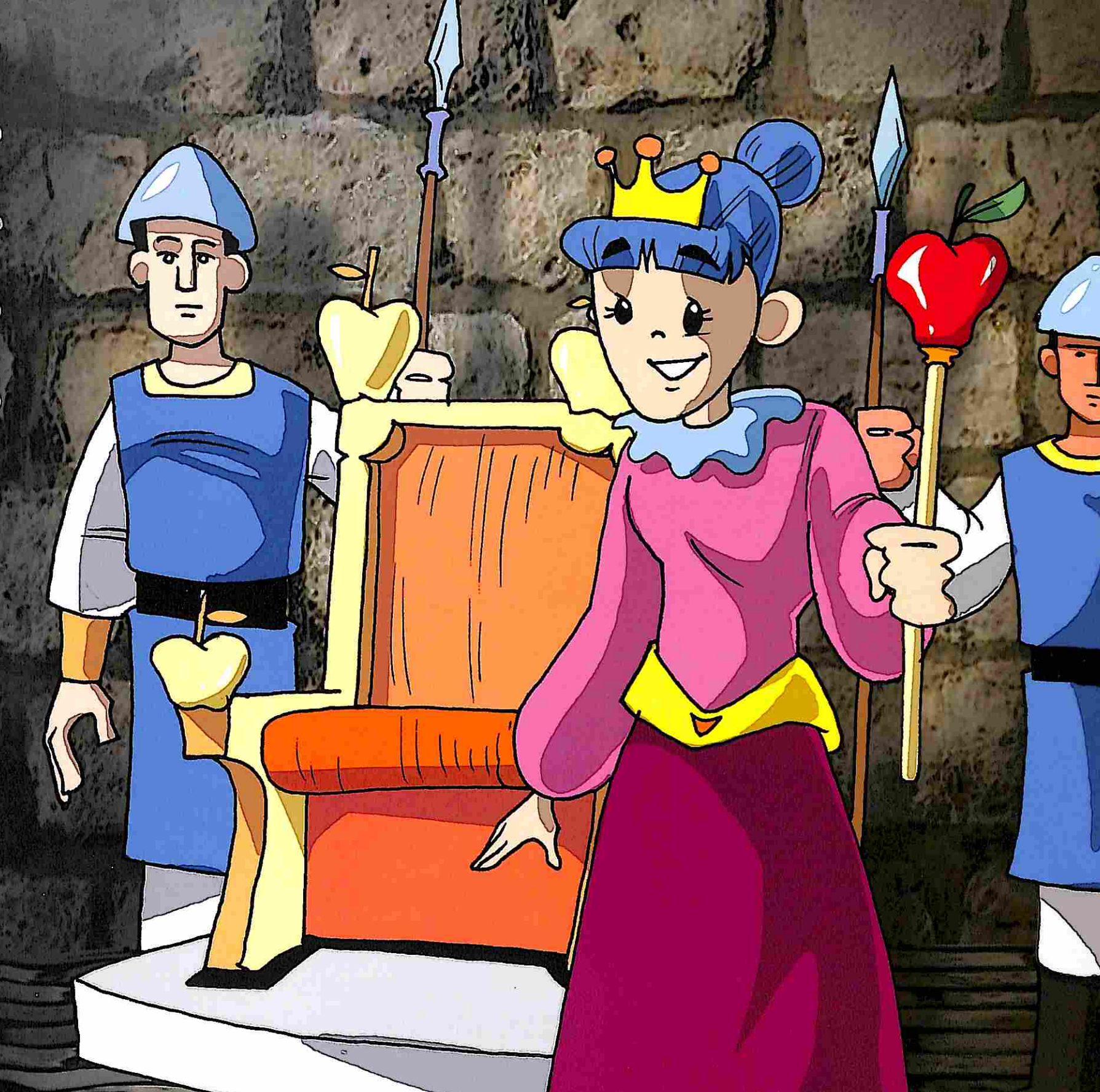

وَفي يومٍ دَخَلَ الـمَمْلَكَةَ رَجلٌ شرِّيرٌ .. كَانَ لا يُـحبُّ التُّفَّاحِ ..
وعِندَما شاهدَ كلَّ هَذَا الاهتِمـام بِالتُّفَّاحِ ..
أَصابَهُ غَضبٌ شَدِيدٌ .. وَذَلِكَ لِـمـا رَآهُ مِنْ حُبِّ النَّاسِ للتُّفَّاحِ وَتَـمَتُّعِهِمْ بالصِّحَّةِ والسَّعَادَةِ ، حيثُ إِنَّ الـمَمْلكةَ كلَّهَا لـمْ يكنْ فِيْهَا غيرُ طَبِيبٍ وَاحِدٍ ومِنَ النَّادِرِ أَنْ يأتِيَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ مَا يَمْنَحُهُمُ التُّفَّاحُ مِنْ قوَّةٍ وَمَناعَةٍ .. فَقرَّرَ الرَّجلُ الشِّرِّيرُ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى كلِّ التُّفَّاحِ في الـمَمْلكةِ ..
كانَ يعْرِفُ نوعاً مِنَ الدُّودِ الشَّرِهِ .. يتَكاثَرُ بِسُرْعةٍ ، وَأَكْلتُه الـمفَضَّلةُ هِيَ التُّفَّاحُ .. ولا يكْتَفِي بِأَكْلِ الثَّمَرةِ وَحْدَها... بلْ يُـهاجِمُ الأَشْجَارَ نفسَهَا.. وَينْخُرُ جُذوعَها حَتَّى تَـموتَ .. ذَهَبَ الرَّجلُ الشِّرِّيرُ إِلَى غَابةٍ بَعيدةٍ وَأَحْضَر مِنْها مَـجْمُوعَةً مِنَ الدُّودِ الـمُؤْذي .. نَـشَرَها في الـمَمْلَكَةِ ..

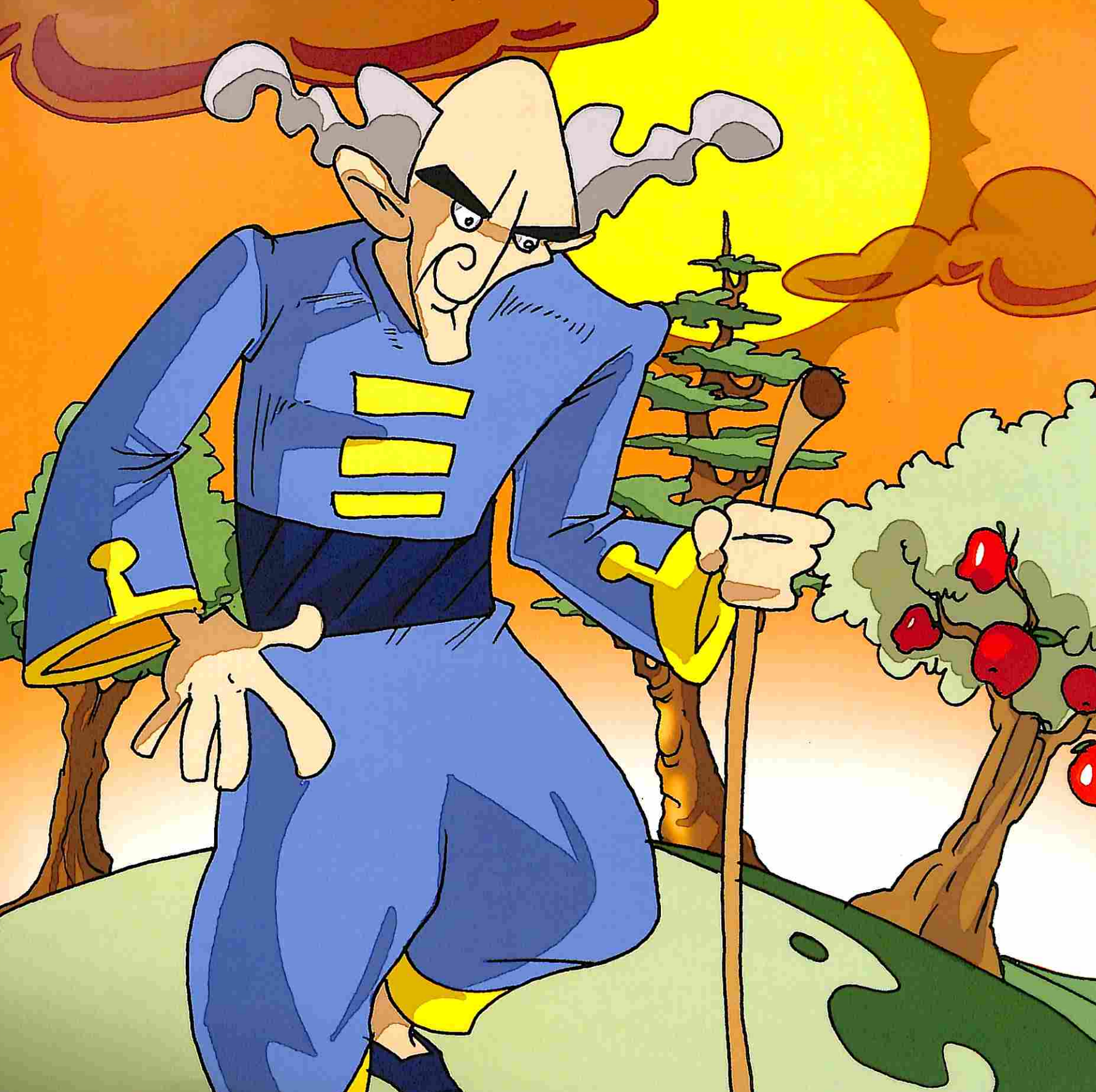

فِي أَيَّامٍ قَليلةٍ تَكاثَرَ الدُّودُ بِشَكلٍ رَهِيبٍ .. وَهَاجَمَ كلَّ أَشْجَارِ التُّفَّاحِ فِي الـمَمْلَكَةِ .. وَقَضَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَشْجَارِ هذهِ الثِّمارِ الـمُفِيدَةِ الطَّيِّبَةِ .. دُونَ أَنْ يدركَ النَّاسُ مَاذا يفعَلونَ وَكَيفَ يَقْضُونَ عَلَيْهَا .. وَبَعْدَ أَنِ اكتَسَحَ الدُّودُ الأَشْجَارَ وَقَضَى عَلَيْهَا.. غَادَرَ الـمَمْلَكَةَ .. وَقَدِ ازْدادَتْ أَعْدادُه بِالآلافِ ..

عِندَها وَجَدَ أَهلُ البَلْدةِ أَنفسَهُم وقدِ انْتَهى مَوْرِدُهُمُ الأَسَاسِيُّ لِلْحَياةِ ... وَهمْ لا يَعرِفُونَ غَيرَ التُّفَّاحِ .. وَلولا ما يُـجفِّفونَ مِنْ ثَمَرةِ التُّفَّاحِ ، وما يَصْنعونَ منْ مُرَبَّى التُّفَّاحِ .. وَطَحِينِ التُّفَّاحِ ، وَلَديْـهِم مَـخْزونٌ منْه .. لَـقَضى عَلَيهِمُ الـجوعُ واضْطَرُّوا إِلى مُغادَرةِ الـمَمْلكَةِ ؛ بَحْثاً عنْ طَعَامٍ ..

كَانَ كلُّ بَيْتٍ فِي الـمَمْلكَةِ لَدَيْهِ مـخزونٌ يكْفِيهِ بِضْعَةَ أَشْهُرٍ .. وَكَانَ فِي قَصْرِ الـمَلِكَةِ مـخْزونٌ كَبِيرٌ..

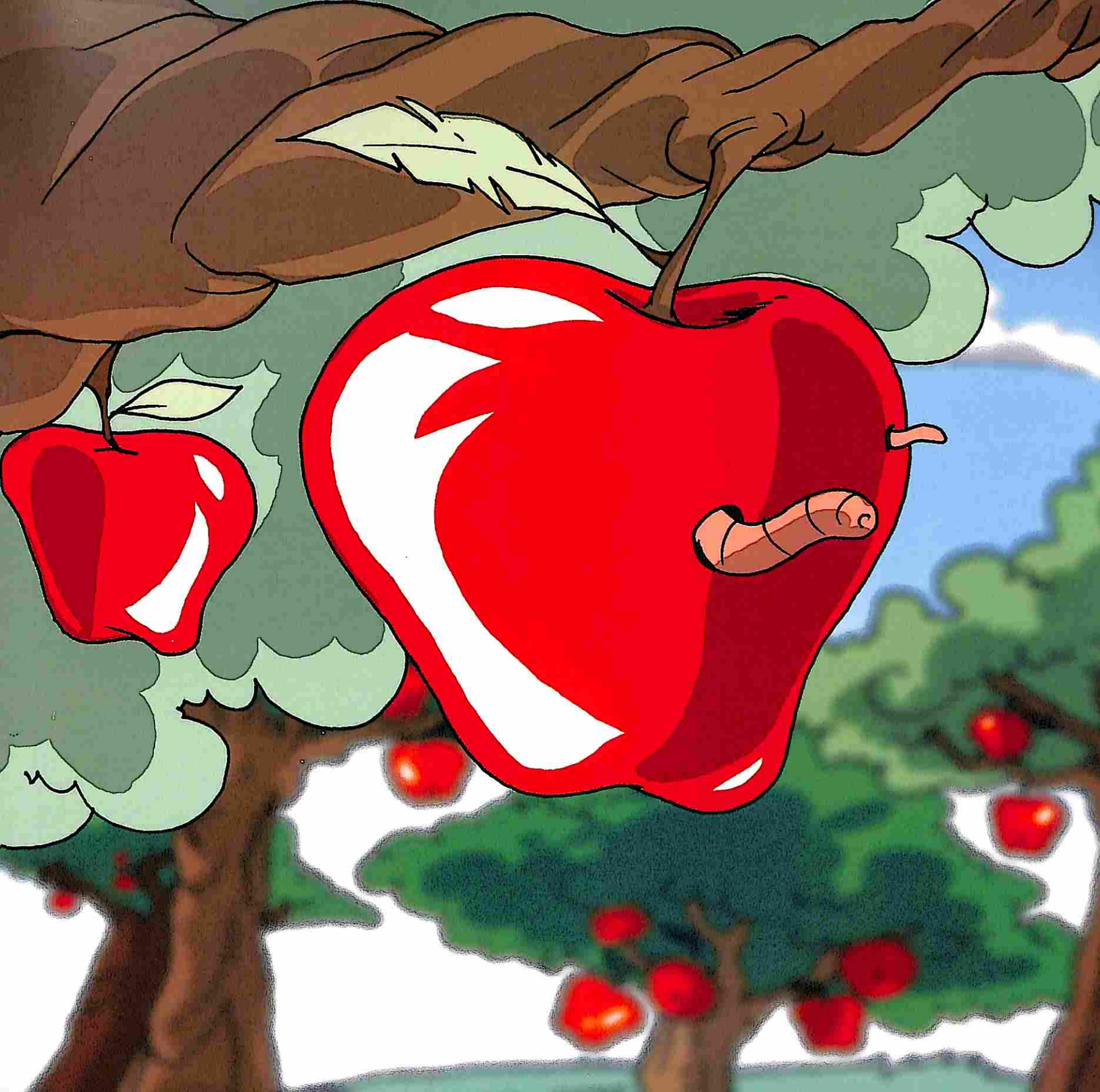

وَأَمَرَتِ الـمَلِكَةُ وزراءَهَا أَنْ يُوجِدوا حَلاً سَرِيعاً لِلْمُشكِلَةِ قبلَ أَنْ يَنْفَدَ الـمخزونُ..

وَطَلَبَتِ الـمَلِكَةُ مِنهُم أَنْ يَبْحَثوا عَنْ طَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ غَيْرَ الاعْتِمادِ عَلَى التُّفَّاحِ .. فَاقْتَرَحَ بعضُهُم زِراعاتٍ مُختلِفةً ، وَأَنْ تُجلَبَ البذورُ مِنْ أَماكِنَ مُتفرِّقَةٍ ، وَأَنْ تُبْنَى مَخازِنُ كَبيرةٌ ..

واقْتَرَحَ آخَرونَ أَنْ يَتِمَّ التَّفكيرُ بِصِناعَةِ مادَّةٍ تقْتُلُ الدُّودَ وَأَيَّ حَشَرةٍ مُؤذِيَةٍ أُخْرى مُستَقْبَلاً..

وافَقَتِ الـمَلِكَةُ عَلَى الاقْتِراحَيْنِ .. وَبَدأَ العَمَلُ ..

عَادَ الرَّجلُ الشِّرِّيرُ بَعْدَ فَترةٍ إِلى الـمَمْلَكَةِ .. فَوجَدَهَا مُزدَهِرَةً أكثرَ مِنَ السَّابِقِ ..

وَوَجَدَ شُجَيْراتِ التُّفَّاحِ ، وَالـمَوْزِ ، وَالرُّمَّانِ ، وَالـخَوخِ ، وَالـمِشْمِشِ .. وَعَرَائِشَ العِنَبِ ، وَسَنَابِلَ القَمْحِ .. فَاشْتَدَّ غَضَبُه أكثرَ مِنَ السَّابِقِ ..

وَراحَ يُفكِّرُ بِطَرِيقَةٍ تَفْتُكُ بِكلِّ هَذَا العَملِ .. وَفكَّرَ أَنْ يقُومَ ليلاً بِحَرْقِ البَسَاتِين ..

وفي اللَّيْلِ .. أَحضَرَ أَعْواداً جَافَّةً شَدِيدَةَ الاشْتِعالِ .. وَمَا إنْ اقْتَرَبَ مِنَ البَساتِيْنِ الخَضْراءِ الجَميلةِ لِتَنْفِيذِ خِطَّتِهِ .. فُوجِئَ بِمجْموعَةٍ مِنَ الحَرَسِ يَنقَضُّونَ عَلَيْهِ ويُودِعُونَه السِّجْنَ ..

في الصَّباحِ .. كَانَ الرَّجُلُ قَدْ أَقرَّ بِجَرِيمَتِهِ الجَدِيدَةِ ، كما اعْتَرَفَ بِجَرِيمَتِهِ القَدِيمَةِ .. وَقرَّرَ القاضي مُعاقَبَتَهُ ..

عِنَدمَا وَصَلَ الأَمْرُ إلى المَلِكَةِ .. قَرَّرتْ إِصدارَ عَفْوٍ عَنْه .. وَرَأَتْ أَنَّه كَانَ له فَضْلٌ بِأَنْ أَصْبَحَ النَّاسُ في المَمْلَكَةِ يَعرِفونَ كُلَّ الأَطْعِمَةِ ، وَلَمْ يعودوا يكْتفونَ بِطَعامٍ واحِدٍ فَقَطْ ..

وَأَصْبَحوا يَسْهَرونَ عَلَى حِمايَةِ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْضِهِمْ .. وَقَرَّرَتْ مَنْحَهُ مُكَافَأَةً ..

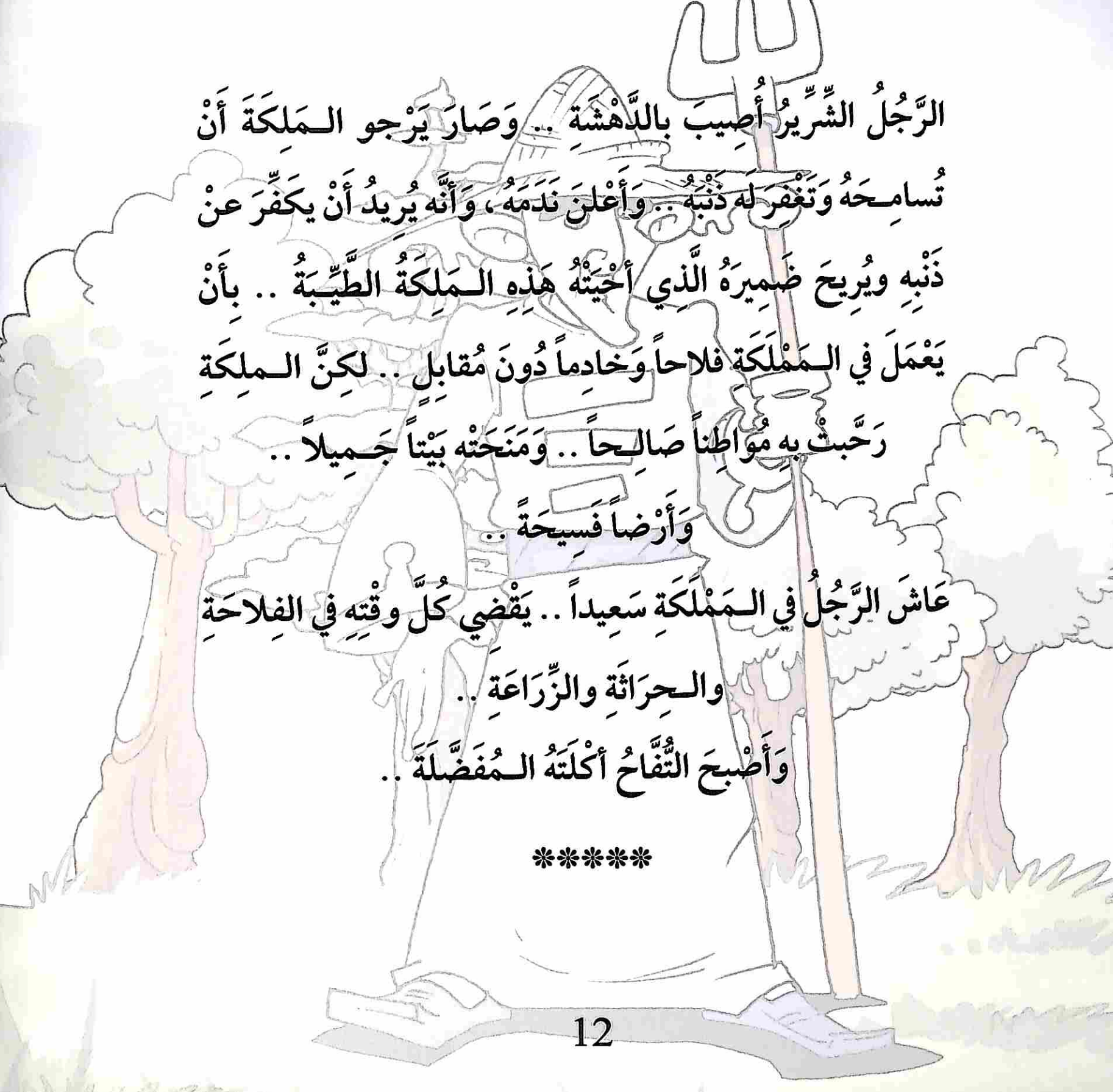

الرَّجُلُ الشِّرِّيرُ أُصِيبَ بالدَّهْشَةِ .. وَصَارَ يَرْجو الـمَلِكَةَ أَنْ تُسامِحَهُ وَتَغْفِرَ لَهُ ذَنْبَهُ .. وَأَعْلَنَ نَدَمَهُ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يكَفِّرَ عنْ ذَنْبِهِ ويُرِيحَ ضَمِيرَهُ الَّذي أَحْيَتْهُ هَذِهِ الـمَلِكَةُ الطَّيِّبَةُ .. بِأَنْ يَعْمَلَ في الـمَمْلَكَةِ فلاحاً وَخادِماً دُونَ مُقابِلٍ .. لكِنَّ الـمَلِكَةَ رَحَّبَتْ بِهِ مُواطِناً صَالِحاً .. وَمَنَحَتْه بَيْتاً جَمِيلاً .. وَأَرْضاً فَسِيحَةً ..

عَاشَ الرَّجُلُ في الـمَمْلَكَةِ سَعِيداً .. يَقْضي كُلَّ وقْتِهِ في الفِلاحَةِ والـحِرَاثَةِ والزِّرَاعَةِ ..

وَأَصْبحَ التُّفَّاحُ أَكْلَتَهُ الـمُفَضَّلَةَ ..

*****

أَزْرَعُ أَرْضِي

أَنْظُرُ لـمّـا أَحْـمِلُ فأسِي ... أَنَا فِي فَرَحٍ تَـحْيا نَفْسِي

أَقْطَعُ كُلَّ الشَّجَرِ اليَـبَسِ ... فِي الْبُسْتَانِ

أَزْرَعُ أَرْضِي أَطْيَبَ غَرْسِ ... أَزْهَارِي أَحْلَى أَزْهَارْ

أَسْرَحُ أَمْرَحُ أَرْفَعُ رَأْسِي ... مَزْرُوعَةٌ فِي وَسَطِ الدَّارْ

أَضْحَكُ أَلْعَبُ لا لِلْعَبْسِ ... أُسْمِعُهَا دَوْماً أَلْـحَاناً

يَتْلُوهَا طَيْرٌ ثَرْثَارْ

أَجْنِي عِنْدَ نُضُوجِ التَّمْرِ ... فِي فَرَحٍ أَنْسَى أَحْزَانِي

يَمْلأُ رِزْقِي سِلالَ الـخَيْرِ ... وَتُنَوِّرُ لَيْلِـي الأَقْمَـارْ

أَشْكُرُ رَبِّي كُلَّ الشُّكْرِ ... مَعَهَا تَسْمُو أَيَّامِي

رِزْقاً أَحْصُدُ طُولَ العُمُرِ ... أَنْغَاماً تُطْرِي الأَوْتَارْ

مَعَها تَغْدُو أَحْلاَمِي

أَمْطَاراً تَسْقِي الأَنْـهَارْ

مَعَهَا تَبْدُو أَقْلاَمِي

أَنْسَاماً تَشْدُو الأَشْعَارْ

أَزْهَارِي تَكْتُبُ عُنْوَانِي

وَتُنَادِي كُلَّ الأَطْيَارْ

أَزْهَارِي تَعْرِفُ وُجْدَانِي

وَتُعَادِي كُلَّ الأَشْرَارْ

أَزْهَارِي تَعْزِفُ أَلْـحَانِي

أَزْهَارِي أَحْلَى أَزْهَارْ

*****